مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015
المجلد 13 / العـــدد: 01 (2023)، ص 328-338

المعاجم العربيّة التاريخيّة المعاصرة في خدمة اللُّغة العربيّة الشريفة

Contemporary historical Arabic dictionaries in the service of the Noble Arabic Language

د. هدى عماري*
جامعة أمحمد بوقرة، بومرداس (الجزائر)
ho.amari@univ-boumerdes.dz

تاريخ الاستلام: 2022/11/19 تاريخ القبول: 2023/02/01

ملخص:

لا يزال التأليف المعجمي محل اهتمام الباحثين في الصناعة المعجمية والهيئات العلمية والمجامع اللّغويّة رغبة في إثراء اللّغة وصون هويتها، فكانت معاجم بمختلف أنواعها معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني والمعاجم المتخصصة. دعامة أساسية في حصر أبنية الكلمات والبحث في دلالاتها. ومن ذلك المعاجم التاريخية التي تراعي التّطور الدّلالي للكلمة، وقد توالت المشاريع بداية من مشروع المعجم التاريخيّ بتونس عام 1907م ومشروع معجم الدوحة التّاريخيّ 2013م وآخرها مشروع المعجم التاريخي للغة العربيّة الذي يشرف على إنجازه مجمع اللغة العربيّة بالشارقة 2019م ويبدو أن غاية هذه المشاريع رصد تطور المعنى الدلالي للفظ عبر العصور، وبالتالي التنقيب في الذاكرة الفكريّة الثقافيّة العربيّة الأصيلة. مع اختلاف آلياتها الإجرائيّة وخصوصية التحرير المعجمي وشروطه في كل معجم. من هنا فإن هذه الدراسة تروم الكشف في المقام الأوّل على أهمية المعاجم التَّاريخيَّة في الحفاظ على الإرث اللّغويّ للعربيّة. وفي المقام الثاني تسعى إلى إبراز أوجه التشابه والاختلاف في المنهج والإجراء التطبيقي بين معجمي الدوحة والشارقة.وعليه نحدد الإشكالية الرئيسة، فيما يأتي:إلى أي مدى فعالية المعجم التّاريخيّ في خدمة اللغة العربية؟ وما نقاط الاتفاق والاختلاف في المنهج والآليات بين معجمي الدوحة والشارقة؟

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، صناعة المعجم، المعجم التاريخي ، التحرير المعجمي، التراث اللغوي.

Abstract

Lexical composition continues to be of interest to researchers in the lexical industry, scientific bodies and linguistic mosques in order to enrich the language and preserve its identity, as dictionaries of all kinds were dictionaries of words and dictionaries of meanings and specialized dictionaries. A main pillar in the inventory of the buildings of words and research in their connotations. With its different procedural mechanisms and the specificity of lexical editing and its conditions, each dictionary is available. This study therefore aims to reveal primarily the importance of historical dictionaries in preserving the linguistic heritage of Arabic.

Secondly, it seeks to highlight the similarities and differences in the approach and practical procedure between the Doha and Sharjah dictionaries. Therefore, we determine the main problem. What are the points of agreement and differences in the approach and mechanisms between the Doha and Sharjah dictionaries?

* د. هدى عماري

Keywords:;Langue arabe, industrie du dictionnaire, dictionnaire historique, édition lexicale, patrimoine linguistique.

1. مقدمة:

تحتاج اللّغة إلى المعجم الذي يعمل على حفظ ألفاظها، وهذا ما يبرر ازدهار التأليف المعجميّ عند العرب قديما والذي ظلّ مستمرًا قرونا عدَّة، شهد فيه تطور المعاجم اللّغويّة العامّة ومعاجم المعاني وظهور المعاجم المتخصصة وكان لكل مدرسة معجميّة سماتها وخصائصها، ومنهجها في ترتيب المادة اللّغويّة، ومع ذلك بقيت اللّغة العربيّة متأخرة في إنشاء معاجم تاريخيّة مقارنة باللغات الحيّة الفرنسيّة والإنجليزيّة والألمانيّة، والتي كان لها قصب السبق في رصد التطور التاريخي لحياة الألفاظ ودلالتها؛ وبالتالي إن كانت اللّغة العربيّة من عرفت التأليف المعجمي عامة قديما؛ فإنَّ ندرة التجارب العربيّة لمعالجة اللّغة العربيّة تاريخيًّا حال دون ظهور المعجم التاريخي العربيّ، كما أنّ غياب إستراتيجيّة علميّة واضحة المعالم لإنشاء المعجم التّاريخيّ من طرف المتخصصين في المعجميّة والهيئات العلمية المكلفة بذلك، جعل المشروع يؤجل زمنا، ومن جهة أخرى فإنّ العوامل المادية حالت دون التسريع في إنجاز المعجم يأتي في مقدمتها اتساع الرقعة الجغرافيّة التي تشغلها اللّغة العربيّة وتنوع الخصوصية الثقافيّة لشعوبها والتأخر في مواكبة التطور التكنولوجيّ وبخاصة حوسبة المدونة رقميًّا، وصعوبة التاريخ لكَمٍ هائلٍ ألفاظ العربيّة، بالتالي فإن التجارب العربية في مضمار التأليف المعجمي التاريخي واجهت تحديات كبيرة.

من هذا المنطلق؛ فإنّ هذه الدراسة تسعى إلى إبراز أهمية المعجم التاريخيّ في الحفاظ على الإرث اللّغوي وتيسير فهم ألفاظ اللّغة، وتهدف في مقام ثان إلى بحث في مزايا مشاريع عربيّة في صناعة المعجم التاريخيّ وإبراز قيمتها العلميّة.

وعليه،كان الدافع للدراسة الإجابة على الإشكاليّة الرئيسة: ما الآليات المنهجيّة والأدوات الإجرائيّة الّتي اعتمدتها المعاجم التاريخيّة للغة العربيّة. وتندرج تحتها التساؤلات الآتية:

- ما المقصود بالمعجم التَّاريخيّ ؟ وما هي مراحل نشأته وتطوره؟ ما دوره في الحفاظ على اللغة العربيّة؟
- ما هي سمات معجمي الدوحة والشارقة؟
- ما طبيعة التحديات التي تواجه المعجم التّاريخيّ؟

تعتمد الدّراسة بشكل أساس على المنهج الوصفيّ التّحليليّ من خلال محاولة رصد الظّاهرة اللّغويّة، والتّعليق عليها وتحليلها، ولا يخلو الأمر من الاستشهاد بالتّجارب الغربيّة الرّائدة في هذا المجال.

وتشمل مباحث الدّراسة توضيح مفهوم المعجم ودوره في الحفاظ على اللغة العربية وصون الهوية العربيّة.وأهمية المعجم التاريخي في جمع التراث الأدبي والفكري والديني للأمة من مختلف المشارب ومن كافة العصور ونقدم في مبحث آخر وظائفه ويأتي في مقدمتها تتبع حركة نشأة وتطور اللفظ دلاليا من أول استعمال له في النصوص وصحة نسبتها لقائلها، وتنوع دلالاته في سياقات مختلفة ونتطرق إلى إبراز المحاولات المتكررة لإنشاء المعجم التاريخي والتي تكللت مع بداية الألفية بمشروعين بارزين: معجم الدوحة ومعجم التاريخي للغة العربيّة. وإبراز الفروق بينهما من حيث المنهج والأدوات الإجرائية. لنصل إلى خاتمة مركّزة تتضمّن أهمّ النّتائج.

2.مهاد نظري:

1.2. تعريف المعجم التاريخي:

تتجلى أهمية المعجم التاريخيّ كونه بمثابة آلة لغوية تسافر عبر الزمن لترصد التطور الدلاليّ، ويؤرخ لقدم استعمال لها ويتتبع استعمالاتها المختلفة عبر الزمن، فيكون بذلك ذاكرة لغويَّة تحافظ على ألفاظ العربيَّةَ صنف من المعاجم يرمي إلى تزويد القارئ بتاريخ الألفاظ ومعانيها، وحركة تطورها دلالتها.

كما يُعرف المعجم التاريخي بأنّهُ : صنف من المعاجم تتبع تطورها منذ أقدم ظهور مسجل لها حتّى يومنا هذا"[1] وهو أيضًا: سجل الأمّة يرصد دلالات الألفاظ من حيث العموم والخصوص والرقي والانحطاط وتتبع تطوراتها، ويُسجّل مختلف استعمالاتها من حيث الزمان والمكان، وطبيعة الموضوع وبحسب الشيوع والندرة"[2]

ويذهب أحمد مختار عمر إلى أنّ المعجم التاريخي يُعنى بتطور الكلمة على مرّ العصور سواء في جانب لفظها، أو معناها أو طريقة كتابتها، ويسجل بداية دخولها اللغة وأصولها الاشتقاقية ويتتبع تطورها حتى نهاية فترة الدراسة أو نهاية وجود الكلمة "[3] وفي تعريف آخر هو" ديوان يضم بين دفتيه ألفاظ اللّغة العربيّة وأساليبها. وبين تاريخ استعمالها أو إهمالها، وتطور مبانيها ومعانيها عبر العصور والأصقاع ويقدم مدخلا لغويا للحضارة العربيّة الإسلاميّة"[4]

يُعد المعجم التّاريخيّ بمثابة ديوان يجمع مفردات اللغة مرتبة وفق نظام معين، ومشروحة مع مراعاة التَّطور الدلالي للفظ، بدا بالمعنى الحسيّ وتدرجا معه عبر التاريخ في ضوء الشواهد المتنوعة مع الإشارة إلى مظهر التطور قدر الإمكان" [5]

يتبين من خلال التعريفات المقدمة للمعجم التاريخي أنّها تتفق في أنَّ المعجم التاريخي يقوم بإحصاء ألفاظ اللّغة المستعمَلَة في مرحلةٍ معيَّنةٍ من مراحل اللّغة، وبالتالي فإنه معجم متخصص يتضمّن حياة كلّ لفظٍ من ألفاظ اللّغة العربيّة، تسجّلُ وتاريخَ تحوّلاته الدّلاليّة والصّرفيّة، ومكانَ ظهوره، ومستعمليه في تطوّراته، مع توثيق استعماله بالنّصوص الحيّة أو المعجميّة.

2.2.خصائص المعجم التاريخي

يتميز المعجم التاريخي بجملة من المزايا عديدة، نذكر منها:

-المعجم تاريخي معجم شامل موسع يتسم بأنَّهُ يتقصى معاني اللفظ في مختلف العصور والبيئات، ولدى كلّ الطبقات الاجتماعيّة سواء كان اللفظ عربيا فصيحا أم كان معربًا أو دخيلا، أم مولدا تذكر معانيه كلّها دون إهمال معنى منها، مع مقارنة هذه المعاني في لغتها الأصلية في المعرّب والدخيل بمعانيها العربيّة"[6].

- يرتكز المعجم التاريخي على التدقيق والتركيز في جمع مادته فلا يتوخى الاختصار؛ لأنّ غرضه تسجيل وتصنيف وعد وتحليل كلّ لفظ عربيّ فلا يترك الرسائل ولا المصنفات المطوّلة والأسفار الكثيرة، ولا يهمل الغريب، كما لا ينسى المصادر والمدونات والمخطوطات الموزعة في خزائن المكتبات.

– المعجم لا يترك كتب معاني القرآن الكريم ومجازه، ومشكله، وإعجازه، وغيرها ويجمع ألفاظ من المصادر اللغوية وكتب التاريخ والسير والمعاجم ثُمَّ التدريج في التأريخ إلى الآن.[7]

يقوم المعجم التاريخي – في الأساس – بأداء وظيفة البحث عن تاريخية اللفظ من حيث الشكل والمضمون والمبنى، كما يوضح ميلاد \لمفردات والمعاني الجديدة واختفاء بعض المفردات من الاستعمال وزمن كل منها، كما يقارن بين المفردات من حيث أصلها داخل عائلة لغوية واحدة مثل مقارنة اللّغة العربيّة بلغات العائلة السامية مثل الآرامية والسريانية والعبريّة، ومقارنتها بغيرها من اللغات أو في فترة زمنية معينة من مراحل حياتها" [8]

تسعى مشاريع تأليف المعجم التاريخي وإن اختلفت طرائق عملها ومنهجها، فإنّها تتفق على فكرة السرد التّاريخيّ في تقديم أصول الكلمات، وترتيب معاني مداخله بطريقة توضح تطور دلالتها من خلال الشواهد يحرص على ألا يكون اختيار الشواهد تلقائيا بل يجب أن يسعى إلى الشمول من حيث الزمان والمكان، ومن حيث الوفرة وتتابع التغييرات في الدلالات " [9]

2.3.أهمية المعجم التاريخيّ

تتجلى أهمية المعجم التّاريخي في أنّه معجم موضوعي متخصص

– سيشكل قفزة نوعيّة في صناعة المعجم العربيّ.

– يساعد على دراسة اللغة العربية دراسة علميّة.

– يتتبع التغيرات الطارئة التي لحقت بألفاظ اللّغة العربيّة

– يمكن للمعجم التاريخي تزويد الباحثين في الدراسات اللّغويّة بمراجع للمادة اللّغويّة وتتبع معانيها تاريخيا.[10] وهذا يؤكد أنَّ مشروع المعجم التاريخي سيكون مصدرا يمد بالشواهد الحية والمعجمية اللفظ، وهذا ما يشكل دعامة أساسية لصناعة المعجم العربي عموماً

– يمكن أن نعد المعجم التاريخي" خزانة لأفكار أهلها ولمشاعرهم، ولما أنجزوه من تقدم علمي، ولما قاموا به من دور في الحياة الإنسانيّة. وهو عمل جليل بكلّ أمّة تحافظ على هويتها وتحيي ماضيها وتثري حاضرها. [11]

–المعجم التاريخي للغة العربيّة ليس فحسب ديوانًا للعربيّة يضم بين دفتيه مفرداتها وأساليبها مبانيها ومعانيها، ما استخدم منها وما مِيت أو هجر، ما حدث لها من تغير عبر الأزمان والأصقاع، بل سيكون كذا ديوانًا لتاريخ العرب والمسلمين، ديوانا لحياتهم الاجتماعيّة، ديوانًا لأفكارهم ومشاعرهم، ديوانا لعلومهم ومعرفهم وخبراتهم"[12].

3.محطات نشأة وتطور المعجم التاريخي للغة العربية

لم يكن التفكير في إنشاء المعجم التاريخي وليد اللحظة، وإنّما توالت تجارب عديدة أقر بدايتها مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة من طرف علماء عرب ومستشرقون:

1.3.مشروع فيشر المستشرق الألماني

جاءت أوّل محاولة من المستشرق الألماني فيشر الذي رأى من الضرورة أن يكون للعربية معجم تاريخي مثل سائر اللّغات والأمّم الأوروبية، فقدم مشروعه أمام أعضاء مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، ولما تمَّت الموافقة عليه، بدأ

العمل، على جمع المفردات من الكتب والمدونات التي رجع إليها من مأثورات العصر الجاهلي" وقد قدم إلى المجمع نموذجا لمعجمه هو الثلث الأوّل من مادة أخذ مشفوعا بمراجعه ورموزه ودليل المراجعة.وتم تكليف عددٍ من المساعدين لقراءة الكتب وجمع غريبها ونقل شواهدها في جذاذات على نمط خاص " [13]

ويظهر أن فيشر كان متأثرا في تأليفه للمعجم التاريخي بما قدمه المستشرق دوزي، من تعدد مصادر المعجم التي يحتوي كلمات اللّغة العربيّة القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر وكتب التاريخ والمعاجم والغريب وكتب الأدب والأمثال والحكم والمخطوطات، مع مراعاة التطور العلميّ الحاصل في الصناعة المعجميّة. لهذا دعا فيشر إلى يراعي المعجم في معالجة الكلمة الجانب التاريخي، فيوضح تطورها تاريخيا، ومن الناحية الاشتقاقيّة أصل الكلمة وما تولد عنها، ومن الزاوية التصريفية عليه أن يحدد الصيغ الصرفية للفظة اسما كانت أو فعلا مع مراعاة معانيها في السياقات التعبيرية الحقيقية أو المجازية.[14]

وما يلاحظ استناد فيشر على منهج أستاذه هاينرش ليبرشت المستشرق الألماني مؤسس حلقة ليبرج، إذ عمد إلى توثيق الشواهد العربيّة من أعمال اللغويين والنحاة مع تحري الموضوعية في الطرح بعيدا عن الفرضيات غير المؤسسة علميا. غير أن هذا المشروع لم يكتمل، وتوقف العمل بع بوفاة صاحبه 1949م ولقد تعترض هذا المشروع جملة من عوائق حالت دون إنهائه[15]

2.3. محاولة الجمعية المعجمية العربية بتونس التي عملت سنة 1996

ظهرت مبادرة إنشاء مشروع المعجم العربيّ التّاريخيّ في تونس، وقد تبنت فكرة المشروع جمعية المعجميّة العربيّة، حيث اهتمت بموضوع المعجم التاريخي فخصته بندوتها العلمية الدولية الثانية عام 1989، وأُنشئ عام 1990 مشروع المعجم العربي التاريخي (بتمويل من الحكومة التونسية، ولكن هذا المشروع قد توقف، ثم أعيد العمل فيه عام 1996. ولعل سبب تعثره يعود لأسباب مادّية وإلى عدم تفرّغ القائمين على المشروع[16]. ولهذا فإن اتحاد المجامع اللغوية والعلمية العربية قرر إنشاء مؤسسة مستقلة تتفرغ لتأليف المعجم التاريخي للغة العربية.

3.3. محاولة عبد الله العلايلي تأليف المعجم التاريخيّ:

يعد العلامة عبد الله العلايلي من المساهمين في النهوض بالدراسات اللغوية وبخاصة المعجمية رغبة في تأليف المعجم التاريخي، وكان قد دعا إلى التجديد في طريقة التأليف من حيث المادة ومن حيث المنهج، وقد جمع المادة العلمية على المصادر ولكنه لم يكثر من الشواهد في هذا المعجم إلا إذ دعت الضرورة إلى ذلك نسبتها بالشاهد ليؤكد صحة ما ذهب إليه،[17] غير أنّ جهود الشيخ عبد الله العلايلي لم يكتب لها أن تستمر وذلك اندلاع الحرب الأهلية في لبنان؛وكانت النتيجة أن ضاعت آلاف الصفحات التي عمل عليها لسنوات طويلة،ولم يظهر إلا القسم الرابع من المجلد الأول بعد أن كان مخططا له أن يكون في أربعة وعشرين مجلدا لكل منها أربعة وعشرين قسما" [18].

4.3. مشروع اتحاد المجامع اللغويّة العربيّة الصادر عن اتحاد المجامع اللغويّة العربيّة تباعًا لإصدار معاجم

أخرى(المعجم الكبير، المعجم الوسيط، المعجم الوجيز) سنة 2006 قرّر اتّحاد المجامع اللّغويّة والعلميّة العربيّة إنشاء

مؤسّسة مستقلّة تتفرّغ لتأليف المعجم التّاريخيّ للغّة العربيّة، وعرض أمينه العام جملة الصّفات الحميدة التي سيتولّى المعجم تمثيلها، كأن يكون المعجم سجلا للثّقافة والمعارف العربيّة، ومرآة للحياة العربيّة بكلّ جوانبها، ويربط حاضر العرب بماضيهم"[19] ويوضّح حياة الكلمة من تاريخ ميلادها واستعمالها، راصدا تطوّراتها المختلفة، وأسباب هذا التّطوّر وتداعياته.

ولا يخفى على الباحث المهتم باللغة العربيّة الشريفة بعد المحاولات المتعددة بقي حلم المعجم التاريخي يراود الكثير من الهيئات العلمية والمراكز البحثية، ومع بداية الألفية بدأت التفكير والتنظيم إنشاء معجمين لا يزال العمل فيهما متواصل لحد الآن.

5.3.مشروع معجم الدوحة التاريخيّ: وهو مشروع تبناه المركز العربي والأبحاث ودراسة السياسات بالدوحة. فقد بدأ التفكير في إنشاءه عام 2011، وانطلق العمل شهر ماي 2013 وقد قطع أشواطا في مرحلته الأولى والثانية، ولا يزال عمله به متواصلا إلى الآن. ويظل العمل فيه مفتوحًا ومستمرًا لمواكبة ما جدّ من الألفاظ ومعانيها في اللّغة، من خلال شواهد حيّة موثقة من حيث نسبها وتاريخ استخدامها.

ويعد معجم الدوحة التاريخيّ خير معين للباحثين والدارسين في بحوثهم، وهو يخضع لضوابط الصناعة المعجمية، في بيئة علمية عربية تحتاج إلى احترافية في التأليف المعجمي تلبية لمطالب الباحثين والمهتمين بالمعلومات والمعارف، لهذا فإن معجم الدوحة التاريخي يقدم مادة لغوية وفيرة تتسع لعصور متعاقبة. ويعرض استعمالاتها المختلفة عبر القرون من غير التقيد بالقواعد التي وضعت في صناعة المعاجم القديمة.

يتسم هذا المعجم بالشمولية لأنَّه يغطي مساحة زمنية كبيرة لاستعمالات الألفاظ وتتبع تطور توظيفها؛ ويخضع لأبجديات التأليف المعجمي كما هو متعارف عليه في عصرنا.ويحسب له قصب السبق في طريقة تقديم وبناء المداخل المعجمية وأبنية اللفظ ومعلومات متصلة به موثقة بشكل علمي ومنهجي محكم..

يلتزم معجم الدوحة التاريخي للغة العربية بآلية التتبع التاريخي لاستعمال اللفظ عبر العصور انطلاقا من العصر الجاهلي من خلال جمع المصادر وتجميع المادة اللّغويّة وإنشاء منصة إلكترونية للمشروع وتطويرها لتستوعب منهج المعجم وآلياته، كما تم وضع الدليل المعياري [20]الذي يعين المحررين والمراجعين في المشروع على القيام بأبحاثهم.

وقد اجتمعت عوامل عدّة كانت مساندة لإستراتيجية عمل معجم الدوحة ساعدت معجم الدوحة على تأدية مهمة صناعة معجمية تاريخية حيث توافر التشجيع من الهيئات العلمية المشرفة على إنجازه المحررين والمراجعين وتقديم التكوين العلمي لهم، وكفاءة الهيئة الاستشارية والخبرات الميدانية التنفيذية والتقنية، وتوفير الإمكانيات الماديّة، فالتمويل المادي يمثل العصب الأساسي لإنجاز المشروع وقد تكلفت دولة قطر برعايته ودعمه[21]

6.3. معجم اللُّغة العربيّة التّاريخيّ الشارقة:

المعجم التاريخي الشارقة يعد هو الأخر خير وعاء للذاكرة اللّغويّة للأمَّة العربيّة، صون هويتها، فبعدما تعثرت محاولات عديدة إقامة مشاريع المعاجم التاريخيّة، ولعل الأهداف السياسية في عديد الدول العربية بأن يكون لها الحظ في إنشاء معجم يحمل اسمها جعلنا نرى ظهور المعجم التاريخي للغة العربيّة يظهر من جديد بإطلالة

جديدة هذه المرة من المجمع اللغوي بالشارقة بتعاون من اتحاد المجامع العربيّة الذي تحمل مهمة إعادة بعث الفكرة من جديد رغبة في التأريخ لألفاظ اللغة العربيّة، وتتبع تطورها الدلالي، وتواريخ استعمالها أو إهمالها عبر العصور حوالي سبعة عشرة قرنا من الجاهلية إلى عصرنا الحالي.

يراعي المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة في بحثه عن تاريخ ألفاظ اللُّغة العربيّة بدون استثناء في النُّصوص والسياقات التي وردت فيها، بجميع صيغها وتقلّباتها، وأبنيتها، والتَّراكيب التي وردت فيها، مع بيان جذرها، وكيفية استعمالاتها، وتاريخ استعمالها، والتّطوّر الذي حصل للكلمة عبر الزّمن، وصولا إلى دلالاتها المعاصرة.

يُغطي المعجم التاريخي للغة العربيّة في البحث عن الاستعمال الحي للفظ أو الاستعمال المعجمي، بداية من العصر الجاهلي (ق س- 1ق.هـ) العصر الإسلامي (1هـ -132هـ) العصر العباسي (133هـ-656هـ)عصر الدول الإمارات (657هـ- 1213هـ) العصر الحديث (1213هـ- 1798هـ).

وجمع المعجم في الوحدات المعجميّة، حوامل المعاني، الكلمات الوظيفية، الكلمات المنحوتة والمركبة، العبارات السياقية والاصطلاحية والأمثال والمتصاحبات اللفظية. المداخل المعجمية المنسدلة تحت الأصل المعجمي الرئيس، ويراعي في دراسة الجذر والذي يرتب المواد المعجمية بحسب الأصول وفق الحرف الأوّل فالثاني فالثالث من حروف الهجاء على طريقة منهج العديد من المعاجم التراثية مثل أبي عمرو الشيباني في كتاب الجيم، والزمخشري في أساس البلاغة. وكذا المعاجم المعاصرة مثل المعجم الكبير ويتم إفراد الكلمات الوظيفية وعدها مدخلا معجميا وترتيبها بحسب هجائها.[22]

وقد حدد المعجم العبارات السياقية والاصطلاحية والأمثال وما جاء مسكوكا أو متكلسا من الألفاظ وخصص لها مدخل فرعي تحت مادة فعلها. فإن خلت من الفعل فتحت مادة الاسم بها. ويصدر المخل الفرعي بالرمز الدال على فرعيته[23]

أمّا عن مصادر مدوّنة المعجم التاريخي، فنجد أنّها تنوعت بين النقوش القديمة،اللهجات الجاهليّة القديمة مثل الثمودية وغيرها، ولغات القبائل مثل عاد وغيرها، والألواح والنقود، ومصادر الشّعر الجاهلي مثل: المعلّقات، والأصمعيّات وغيرها، وما كتب في التفسير، وعلوم القرآن، والحديث والسّنن وشروحها، والفقه الإسلاميّ وأصوله، والسّيرة النّبوية، وكتب التّاريخ وغيرها من المدوّنات الإسلاميّة، وما كتب في الحقل المعجميّ واللساني، وأمّهات كتب التّراث العربيّ في الأدب والنّقد وغيرها.

- يبحث المعجم التاريخي في النقوش العتيقة ويتتبع استعمال اللفظ فيها منذ أقدم استعمال للأقوام البائدة والحضارات القديمة، ويكشف عمّا إذا كتبت بالخط الحميري مثلا، ويبحث عن نظائر اللفظ المعالج في السامية والسريانية والعبرية.

-تاريخ الكلمة من حيث جذرها وصرفها في اللّغة العربيّة، ويقوم بتقسيم البحث للكلمة الواحدة تاريخيًا وعلى ألسن العرب منذ الجاهلية إلى يومنا هذا، ويقوم بتقسيم البحث للكلمة الواحدة والتركيز على بنية الفعل والاسم.

– التأثيل للجذور العربية: الرجوع للأصول والجذور لتأثيل الكلمة في اللغة العربية، ويقوم بتقسيم البحث للكلمة الواحدة حسب جذر الكلمة.

– معاني الألفاظ وتطور دلالاتها:حيث يؤرخ لكل معاني الألفاظ بجميع صيغها وتقلّباتها، وأبنيتها، والتراكيب التي وردت فيها، وتاريخ استعمالها، والتطور الذي حصل للكلمة عبر الزمن، وصولًا إلى دلالاتها المعاصرة.

4.المنهج والآليات بين معجم الدوحة والمعجم التاريخي للغة العربيّة :

نهدف في هذا المبحث الوقوف على أوجه التشابه والتقاطع بعدما قطع معجم الدوحة المرحلة الأولى والثانيّة وبعدما صدر من معجم اللغة التاريخي للغة العربيّة –بالشارقة– بسنوات قليلة.

1. يُغطي مشروع معجم الدوحة في المرحلة الأولى حتى حوالي 200هـ وفي المرحلة الثانية وصولا إلى 500هـ أمَّا المعجم التاريخيّ للغة العربيّة فقد عمل على تغطية العصور من الجاهلية إلى العصر الحديث.

2. يُصَنف الشاهد من النَّص القرآنيّ في معجم الشارقة بسنة 11هـ، وهي سنة وفاة النبي محمد ﷺ، بينما في معجم الدّوحة نجد الاعتناء بتاريخية النص القرآني على مستوى المكيّ والمدنيّ.

3.يعتمد معجم الدوحة في توسيم الألفاظ على البناء الصرفي لها(الفعل، الاسم، اسم الفاعل،المصدر...) في حين اقتصر المعجم التاريخي على الأفعال(اللازم، المتعدي، المزيد) والأسماء وهذا ما يجعل معجم الدوحة أوسع من حيث الأبنية.

4. يعمل المعجمان على تقديم المادة اللُّغويَّة في تنسيق الخط وترتيب المداخل اعتماد التلوين وتنظيم معلوماتي عبر المنصة في إصدار إلكتروني لمعجم الدوحة، لتصل المادة المعجمية للباحثين بأيسر الطرق وأسرعها. أمَّا المعجم التاريخي للغة العربيّة، فإنّ الأجزاء الصادرة جاءت في حلة علمية متناسقة مرتبة باعتماد الألوان.

ويتفق المعجمان في البحث في تاريخية اللفظ مع تسجيل أول استعمال له سواء كان الشاهد حيّا أو معجميا مع مقارنته بنظيره في اللغات السامية.

5.تحديات مشروع المعجم التاريخي للغة العربيّة:

يبقى أن نشير إلى رغبة القائمين على المعجمين هي خدمة اللغة العربيّة الشريفة، وصون تراثها اللّغويّ وفهم تاريخ اللّغة، والارتقاء بها إلى مصافّ اللّغات العالميّة الحيّة، وتقديم خدمات للمهتمين والباحثين والطلبة عبر المدونة الإلكترونية.

تواجهها عدَّة تحديات يأتي في مقدمتها ضخامة التراث اللغوي العربيّ، يستغرق فترات قرون طويلة مقارنة بغيرها من اللغات؛ لهذا تعالت دعوات لتوحيد جهود القائمين على المعجمين اختصارا للوقت من جهة، ولتقديم عمل متكامل من جهة أخرى، ولكن نرى أن المنهج في المعجمين متباين، وطريقة العمل وآلياته تختلف، ولهذا فإن رحلة المشروعين تبقى مستمرة تحقيقا لأهدافها.

من الصعوبات التي تذكر أيضا أنّ عناية المعجمين بالفصيح من اللّغة العربيّة المطبوع في الكتب التي تتضمن الشواهد يحتاج تخزينها في المنصة الإلكترونية للمعجم التاريخي إلى وقت وجهد، وليس من سهل توفيرها

جميعها في وقت واحد، كما تبقى المخطوطات –هي ذات قيمة علمية كبيرة– خارج نطاق الاستخدام، إذ يصعب على المدونة التعامل معها.

ولا تزال الصناعة المعجمية في عصر العولمة تحتاج إلى خبراء وعلماء متخصصين في هذا المجال لضبط منهجيتها وخطة عملها وتكوين العاملين فيها، مع مراعاة عليه المنصة الإلكترونية للمعجم من خلال خاصية التحديث المستمر، ومع ذلك تبقى البيئة المعجمية الحاسوبية

6.خاتمة

نخلص في مخرجات البحث إلى تأكيد حاجة اللغة العربيّة إلى معجم تاريخي، فعلى الرّغم من التّراث المعجمي الضّخم الذي خلّفه علماء اللّغة العرب القدامى، إلا المحاولات الأكاديمية والفردية لم تكتمل، إلى حين جاء مشروع معجم الدوحة، ومشروع المعجم التاريخي للغة العربيّة من مجمع اللغة العربية بالشارقة بالتعاون مع اتحاد المجامع العربيّة من سدّ ثغرة هذا الغياب، ومع ذلك فإنَّ العمل لا يزال مستمرا مفتوحا على التحديث وتقبل ملاحظات الباحثين المختصين إن شابه نقص في مرحلة أو جزء من أجزاءه وهذا كله خدمة للغة العربيّة، وبخاصة أنّ المعجمين– الدوحة والشارقة– تعمل على مدونة إلكترونية ومنصة رقميّة تسهل وتسرع في إنجاز المعجم التاريخيّ.

7.هوامش

1– علي القاسمي، علم المصطلح، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2003، ص705.

2– شاهد البوشيخي، مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العلميّة، مجلة مجمع اللُّغة العربيّة دمشق، مج78، ج3، ص685.

3– أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص56.

4– محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربيّة وثائق ونماذج، دار السلام، ط1، 2008، ص:11.

5– عبد المنعم عبد الله محمد، المعجم العربي التاريخي، مفهومه وظيفته، محتواه، مجلة المعجمية، تونس، 1990، ع6، ص:160.

6– عباس الصوري، في المعجم التاريخيّ، مؤتمر مجمع اللغة العربيّة، القاهرة، الدورة الثانية والسبعين، 2006.

7– صالح بلعيد، المعجم التاريخيّ لغة العربية، إجراء منهجي،ص502.

8– حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربيّة، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص14.

9– صابرين مهدي علي أبو الريش،المعجم التاريخي ودوره في الحفاظ على الهوية وإحياء الماضي وإثراء الحاضر والمستقبل، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربيّة للبنات الإسكندرية، مج8،

10– علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظريَّة وتطبيقاته، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2008، 775. 10

11– صالح بلعيد، المعجم التاريخيّ لغة العربية، إجراء منهجي،ص502.

12– المرجع نفسه، ص: 504.

13– محمد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخيّ للغة العربية وثائق ونماذج، دار السلام للنشر والتوزيع والطباعة والترجمة، مصر، 2008، ص52.

14- أوغست فيشر، المعجم التاريخيّ، مجمع اللغة العربيّة، القاهرة، 1967، ص 21. 14

15- معجم المرجع للشيخ عبد الله العلايلي والهدف منه، موقع قيم https://qalamedu.org/topic/

16- مجموعة من المؤلفين، الموسوعة التاريخية، الدرر السنية، تأسيس جمعية المعجمية العربية بتونس، كأول جمعية عربية تعنى بقضايا المعجم وبحوث اللسانيات، مج 10، ص 339.

17- معجم المرجع للشيخ عبد الله العلايلي والهدف منه، المرجع السابق.

18- معجم المرجع للشيخ عبد الله العلايلي والهدف منه، المرجع نفسه.

19- طيبة ميدني، الفكر المعجميّ العربيّ في العصر الحديث، أطروحة دكتوراه العلوم، إشراف مخلوف بلعلام، جامعة الجزائر2، 2015، ص294

20- ينظر الدليل المعياري، منصة معجم الدوحة، https://www.dohadictionary.org/standard-guide

21- محمد البنعبادي، المعجم التاريخي للغة العربيّة – قضاياه النظرية والمنهجية والتطبيقية- 2010/05/12 على الرابط الالكتروني http://www.arabicmagazine.com/Arabic/ArticleDetails.aspx?id=440&Archive=true

22- المعجم التاريخي للغة العربيّة المنهج والتطبيق ط1، 2020، ص،13.

23- المعجم التاريخي للغة العربية المنهج والتطبيق، المرجع السابق، ص15.

8. قائمة المراجع:

1- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998.

2- أوغست فيشر، المعجم التاريخيّ، مجمع اللغة العربيّة، القاهرة، 1967.

3- حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربيّة، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

4-شاهد البوشيخي، مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العلميّة، مجلة مجمع اللُّغة العربيّة، دمشق، مج78، ج3. 2001.

5- صالح بلعيد، المعجم التاريخيّ لغة العربية، إجراء منهجي، مجلة اللغة العربية، الجزائر، ع11، 2009.

6- صابرين مهدي علي أبو الريش،المعجم التاريخي ودوره في الحفاظ على الهوية وإحياء الماضي وإثراء الحاضر والمستقبل، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربيّة للبنات الإسكندرية، مج8.

7- طيبة ميدني، الفكر المعجميّ العربيّ في العصر الحديث، أطروحة دكتوراه العلوم، إشراف مخلوف بلعلام، جامعة الجزائر2، 2015.

8- عباس الصوري، في المعجم التاريخيّ، مؤتمر مجمع اللغة العربيّة، القاهرة، الدورة الثانية والسبعين، 2006.

عبد المنعم عبد الله محمد، المعجم العربي التاريخي، مفهومه وظيفته، محتواه، مجلة المعجمية، تونس، 1990، ع6

9- علي القاسمي، علم المصطلح، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2003، ص705.

10- مأمون عبد الحليم وجيه، المعجم التاريخي للغة العربيّة المنهج والتطبيق، اتحاد مجامع اللغة، القاهرة، ط1، 2020

11- محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربيّة وثائق ونماذج، السلام للنشر والتوزيع والطباعة والترجمة، مصر ط1، 2008.

12- مجموعة من المؤلفين، الموسوعة التاريخية، الدرر السنية، تأسيس جمعية المعجمية العربية بتونس، جمعية عربية تعنى بقضايا المعجم وبحوث اللسانيات، مج 10،

13- الدليل المعياري، منصة معجم الدوحة، https://www.dohadictionary.org/standard-guide

14- محمد البنعبادي، المعجم التاريخي للغة العربيّة – قضاياه النظرية والمنهجية والتطبيقية- 2010/05/12 على الرابط الالكتروني

http://www.arabicmagazine.com/Arabic/ArticleDetails.aspx?id=440&Archive=true

15- معجم المرجع للشيخ عبد الله العلايلي والهدف منه، موقع قيم، https://qalamedu.org/topic 3 يناير 2021